الأحد: 2024/12/01
الفوج 1 التوقيت: 16:30 – 18:00
الفوج 2 التوقيت: 14:50 – 16:20
الفوج 6 التوقيت: 13:10 – 14:40
الاثنين: 2024/12/02
الفوج 3 التوقيت: 13:10 – 14:40
الفوج 4 التوقيت: 14:50 – 16:20

الدرس رقم13:

جهود المستشرقين في تحقيق التراث

يقول: د.عبد العزيز بن سعد الدغيثر

تعتبر الدراسات الاستشراقية مصدر كثير من الغربيين لفهم الثقافة الإسلامية، بل تتعدى إلى تأثيرها في السياسات تجاه أمم الشرق، وهذا ما يحتم على الباحثين المسلمين أن يهتموا بها دراسة وتصحيحا.

ومن أسوء العيوب في الباحث الغربي الغلو في المدح أو الذم، وهذا ما يفسر لنا النظرة السوداوية لدى البعض من كل دراسة يقوم بها المستشرقون، ونحن لا نشك أن كثيرا من تلك الدراسات لا تتسم بالموضوعية ولا الحيادية، بل فيها من الحقد على الثقافة الإسلامية ما يزكم الأنوف، إلا أن هذا لا يجعلنا نعمم الحكم على الجميع، فقد وجد من المستشرقين من يتسم في بحوثه بالموضوعية والجدية.

يمكن أن يتم إبراز جهود المستشرقين في خدمة العربية عبر نقاط الآتية:

1/ التدريس الجامعي وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

2/ عنايتهم في ضبط ما ينشرونه أو ينقلونه.

3/ فضلهم في تعريف آداب العرب إلى الغرب.

4/ جمع المخطوطات منذ حملة نابليون سنة 1798م ومرورا ببعثات ملك روسيا (فريدريش) سنة 1842م وسنة 1852م إلى البعثات الشخصية. ومن أهم الإنجازات المذهلة ما قام به ألوارد من وضع فهرس في عشرة مجلدات لمكتبة برلين للمخطوطات العربية وعددها 10000 مخطوط.

5/ التحقيق والنشر، فقد نشر المستشرقون مئات المخطوطات العربية في بداية عصر الطباعة مثل سيرة ابن هشام، والإتقان للسيوطي، وكتاب سيبويه، والاشتقاق ومعجم الأدباء والكامل للمبرد والجمهرة وغيرها.

6/ الترجمة، فقد ترجموا العديد من الكتب العربية كتاريخ الطبري وكثير من الدواوين والإحياء للغزالي وترجموا معاني القرآن إلى جميع اللغات الأوروبية الحية.

7/ التأليف، فقد بلغ ما ألفوه عن الشرق في قرن ونصف قرن (منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين) ستين ألف كتاب، ومن أعظم ما أضافه المستشرقون للثقافة العربية والإسلامية هذه المشاريع التي تمزج في مضامينها بين الحقيقة والمغالطة:

– تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان ت1956م.

– دائرة المعارف الإسلامية: ظهرت الطبعة الأولى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية وقد صدرت في الفترة 1913–1938م، غير أن الطبعة الجديدة قد ظهرت بالإنجليزية والفرنسية فقط من عام 1945م – وحتى عام 1977م.

– المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف والذي يشمل الكتب الستة المشهورة بالإضافة إلى مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل وقد وضع في سبعة مجلدات نشرت ابتداء من عام 1936م إلى سنة 1961م.

– إضافة إلى قواميس الترجمة من وإلى اللغة العربية وشملت جميع اللغات الحية وذلك من القرن السابع عشر للميلاد.

– ونقلوا طائفة من نخبة الشعر العربي إلى اللاتينية والإنكليزية والفرنسية والألمانية:

- فمما نُقِل إلى اللاتينية: ديوان الحماسة، وأشعار الهذليين، وبعض أشعار الأغاني.
- ومما نُقِل إلى الفرنسية: دواوين امرئ القيس والنابغة وطرفة بن العبد والخنساء، والبردة للبوصيري، وشعر الفرزدق، وبعض أشعار المتنبي وأبي العلاء.
- ومما نُقِل إلى الإنكليزية: المعلقات، ولامية العرب، وأشعار الجاهلية، وأشعار عنترة، وديوان البهاء زهير، وبعض أشعار أبي العلاء.
- ومما نُقِل إلى الألمانية: المعلقات، وديوان لبيد، وتائية ابن الفارض، وشعر ابن قيس الرقيات، وبعض ديوان أبي فراس، غير ما نُقِل إلى اللغات الأخرى.

– ومما نقلوه من كتب الأدب واللغة:

- إلى الفرنسية: أطواق الذهب للزمخشري، ملحة الأعراب، ألف ليلة وليلة، مقدمة ابن خلدون، مقامات الحريري، الآجرومية، كليلة ودمنة، كتاب المستطرف.
- إلى الإنكليزية: مقامات الحريري، أدب الكاتب، ألف ليلة وليلة، رسالة حي بن يقظان، تاج العروس، كليلة ودمنة.

- إلى الألمانية: أطواق الذهب، كتاب سيبويه، ألف ليلة وليلة، كليلة ودمنة، عجائب المخلوقات، وغيرها.

ولا شك أن للاستشراق ميزات عدة تجدر الوقوف عندها:

1/ أشار الشيخ مصطفى عبد الرازق إلى الإعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة اطلاعهم.

2/ ترابطهم وتعاونهم عن طريق المؤتمرات والمراسلات والدوريات.

3/ الحرص على الاطلاع على لغات قديمة ولو كانت بائدة، إضافة إلى اللغات الحديثة.

4/ الاستقصاء في البحث عن الأجزاء الدقيقة للموضوع المبحوث، ولو كان في ذلك صرف العمر كله.

5/ أن من المعلوم عنهم الفرح بالتنبيه على الخطأ بإثباتات وأدلة إذا وقع منهم في كتاب أو بحث، فلا تأخذهم العزة بالإثم.

ومن أعلام المستشرقين الذين تركوا بصمات واضحة في خدمة التراث العربي بصفة عامة والأدب العربي بصفة خاصة نجد:

1/ ديفيد صموئيل مرجليوث 1885-1940م

وهو إنجليزي، متعصب، من مدرسته طه حسين وأحمد أمين،

2/ آرثر جون آربري (1905-1969)

بريطاني الأصل، اهتم بالأدب العربي فترجم مسرحية مجنون ليلي لأحمد شوقي كما حقق كتاب (التعرف إلى أهل التصوف) واصل اهتمامه بالتصوف وذلك بنشره كتاب (المواقف والمخاطبات) للنفري وترجمه إلى الإنجليزية. أصدر كتابه (المستشرقون البريطانيون)، سنة 1943 تولى منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، ثم انتقل لجامعة كمبردج ليحتل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة. ولعل من أبرز جهود آربري ترجمته لمعاني القرآن الكريم حيث أصدر أولاً مختارات من بعض آيات القرآن الكريم مع مقدمة طويلة ثم أكمل الترجمة وأصدرها عام 1955.

3/ جورج ولهلهم فرايتاج (1788-1861)

بدأ دراسة اللغة العربية في ألمانيا ثم التحق بمدرسة الدراسات الشرقية الحية في باريس على يدي المستشرق الفرنسي المشهور سيلفستر دي ساسي، عيّن أستاذاً للغات الشرقية بجامعة بون ومن أهم إنتاجه

القاموس العربي اللاتيني في أربعة أجزاء، كما اهتم بالشعر العربي وبخاصة المعلقات، وحقّق ونشر بعض الشعر الإسلامي، شارك في نشر كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي.

4/ غوستاف فلوجل (1802-1870)

تعلم اللغة العربية في جامعة ليبزيج وفي جامعة فيينا ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس على يدي دي ساسي. ومن أهم أعماله وضع (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) كما اهتم بالتراث الإسلامي في مجال الفلسفة والنحو العربي.

5/ ثيودور نولدكه (1836-1930)

ولد في هامبرج ودرس فيها اللغة العربية ودرس في جامعة ليبزيج وفينا وليدن وبرلين، عيّن أستاذاً للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة توبنجن، وعمل أيضاً في جامعة ستراستبرج، اهتم بالشعر الجاهلي وبقواعد اللغة العربية وأصدر كتاباً بعنوان (مختارات من الشعر العربي) من أهم مؤلفاته كتابه (تاريخ القرآن) نشره عام 1860 وهو رسالته للدكتوراه وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم وحاول أن يجعل لها ترتيباً ابتدعه.

6/ كارل بروكلمان (1868-1956)

اهتم بدراسة التاريخ الإسلامي وله في هذا المجال كتاب مشهور (تاريخ الشعوب الإسلامية) ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الإسلام.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تاريخ الأدب العربي) الذي ترجم في ستة مجلدات وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها.

7/ هيلموت ريتر(1892-1971)

له تحقيقات مهمة من أبرزها ما يأتي:

1. مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري.
2. الوافي بالوفيات.
3. فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي.
4. أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.

5.أسس المكتبة الإسلامية بألمانيا عام 1918م للعناية بحفظ ونشر المخطوطات الإسلامية.

وأخيراً، نقول إنه مهما حاول بعض المستشرقين أن يشوهوا عقيدتنا ويجحفوا في حق تراثنا لأسباب سياسية وعنصرية، فإن البعض الآخر ساهموا بقسم كبير من الدراسات العربية والإسلامية؛ ومنهم من ركن في صومعته شهوراً وأعواماً ليكشف عن مخطوطة واحدة ويحققها، ثم يدرسها، فيكون بهذا العمل قد نفض عنه غبار النسيان وربما الموت.

لقد أمضى بروكلمان خمسين سنة من عمره في خدمة تاريخ الأدب العربي، وبالرغم ممّا تعرض له من انتقادات، فإن عمله يبقى مرجعاً مهماً للباحثين والدارسين العرب في كل مكان.